التَّارِيخُ: 29.10.2021



اَلْوَفَاءُ لِكِبَارِنَا، هُوَ وَسِيلَةٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!**

لَقَدْ كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ. حِينَمَا اِنْتَهَتْ الْلَّهْفَةُ وَعَادَ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الْكِرَامُ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ. الْمُؤْمِنُونَ يُعَانِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِبَهْجَةٍ وَفَرَحٍ، وَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالشُّكْرِ لِأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِلَحْظَةٍ كَتِلْكَ. أَمَّا صَدِيقُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَفِيُّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَدْ هَرْوَلَ إِلَى جِوَارِ أَبِيهِ أَبُو قُحَافَةَ مُبَاشَرَةً بِمُجَرَّدِ أَنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ. وَقَدْ أَحْضَرَ أَبَاهُ الَّذِي رَغِبَ أَبُو بَكْرٍ فِي أَنْ يَعْتَنِقَ الْإِسْلَامَ عَنْ رِضَا، لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ. وَعِنْدَمَا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَهُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمُسِنَّ الَّذِي شَابَ شَعْرُهُ وَاِبْيَضَّتْ لِحْيَتُهُ وَلَا تَرَى عَيْنَاهُ، تَوَجَّهَ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ لِرَفِيقِ هِجْرَتِهِ بِقَوْلِهِ: "هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ؟"[[1]](#endnote-1)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ كِبَارَنَا الْأَفَاضِلَ، الَّذِينَ تُقَبَّلُ أَيْدِيهِمْ، هُمْ الَّذِينَ يَسْتَجِيبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدُعَائِهِمْ وَيَجْعَلُهُمْ مَحَلاًّ لِإِحْسَانِهِ وَكَرَمِهِ. وَهُمْ جُسُورُنَا الثَّمِينَةُ الَّتِي تَرْبِطُ مَاضِينَا بِمُسْتَقْبَلِنَا. وَإِنَّنَا مِنْهُمْ قَدْ تَعَلَّمْنَا حُبَّ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَمَحَبَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِنَّهُمْ هُمْ مَنْ نَقَلُوا إِلَيْنَا قِيَمَنَا الْوَطَنِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَنَقَلُوا لَنَا أَعْرَافَنَا وَعَادَاتِنَا. وَهُمْ دَائِماً مَنْ يَكُونُونَ عِمَاداً لِبُيُوتِنَا وَمَنْبَعاً لِلْبَرَكَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ رَسُولَنَا الْأَكْرَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي خَصَّ كِبَارَ السِّنِّ بِتَقْدِيرٍ مُغَايِرٍ طِيلَةَ حَيَاتِهِ، يُخَاطِبُنَا بِقَوْلِهِ: " مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلاَّ قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ."[[2]](#endnote-2) وَإِنَّ مَا يَلِيقُ بِنَا كَأُمَّةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ، هُوَ أَلَّا نَتْرُكَ كِبَارَنَا الَّذِينَ هُمْ وَسِيلَةٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ، وَأَلَّا نَدَعَ أُمَّهَاتِنَا وَآبَاءَنَا أَصْحَابَ التَّضْحِيَاتِ وَالصَّابِرِينَ عَلَى الْجَفَاءِ، لِوَحْدِهِمْ عِنْدَمَا يَتَقَدَّمُونَ فِي السِّنِّ. وَهُوَ أَنْ نَكُونَ بِجَانِبِهِمْ وَإِلَى جِوَارِهِمْ فِي أَكْثَرِ الْمَرَاحِلِ الْحَسَّاسَةِ مِنْ أَعْمَارِهِمْ وَأَنْ نُهَرْوِلَ لِتَلْبِيَةِ اِحْتِيَاجَاتِهِمْ. وَهُوَ كَذَلِكَ أَنْ نُحَدِّثَهُمْ بِحَدِيثٍ يَسْتَمِيلُ قُلُوبَهُمْ، وَأَلَّا نَقُولَ لَهُ حَتَّى كَلِمَةَ "أُفٍّ!". وَأَنْ نُعَامِلَهُمْ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ وَأَنْ نَكُونَ مَحَلًّا لِخَيْرِ دَعَائِهِمْ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اِحْتِرَامَ كِبَارِ السِّنِّ هُوَ سَبَبٌ لِنَيْلِ رِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

##### إِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[[3]](#endnote-3) أَجَلْ، إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ اِمْرَأَةً كَانَ أَمْ رَجُلاً هُوَ مُكَرًّمٌ وَذُو قِيمَةٍ وَجَدِيرٌ بِالْاِحْتِرَامِ. إِضَافَةً لِذَلِكَ، فَإِنَّ كِبَارَنَا؛ بِشَعْرِهِمْ الَّذِي نَالَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَظُهُورِهِمْ الَّتِي اِنْحَنَتْ وَتَقَوَّسَتْ، هُمْ وَسِيلَتُنَا لِلرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَهُمْ أَبْوَابُنَا لِلدُّعَاءِ. وَإِنَّ بَيَانَ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِحٌ لِلْغَايَةِ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَسْتَحِي مِن ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ اِذَا كَانَ مُسَدِّدًا لَزُومًا لِلسُّنَّةِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فَلَا يُعْطِيَهُ"[[4]](#endnote-4)

لِذَا، فَدَعُونَا لَا نُقَصِّرْ وَنَتَرَاخَى فِي إِظْهَارِ الْاِحْتِرَامِ لِكِبَارِنَا الَّذِينَ أَمْسَكُوا بِأَيْدِينَا وَنَحْنُ صِغَارٌ وَأَوْصَلُونَا إِلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ. وَلْنَقُمْ بِالسُّؤَالِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَوْضَاعِهِمْ، وَلْنُهَرْوِلْ بِحُبٍّ لِخِدْمَتِهِمْ بِكَافَّةِ أَشْكَالِهَا. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى بِأَنَّ اِحْتِرَامَ وَتَوْقِيرَ كِبَارِ السِّنِّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُضْفِي بِالطُّمَأْنِينَةِ عَلَى أُسَرِنَا وَعَوَائِلِنَا وَأَنْ يُضْفِيَ بِالْبَرَكَةِ عَلَى أَعْمَارِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الْيَوْمُ هُوَ الذِّكْرَى الثَّامِنَة وَالتِّسْعِينَ لِإِعْلَانِ جُمْهُورِيَّتِنَا. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، فَإِنَّنَا نَسْتَذْكِرُ بِالرَّحْمَةِ وَالْاِمْتِنَانِ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ وَمُحَارِبِينَا الْأَبْطَالَ وَكِبَارَ دَوْلَتِنَا الَّذِينَ دَافَعُوا عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ بِأَرْوَاحِهِمْ وَدِمَائِهِمْ خِلَالَ حَرْبِ الْاِسْتِقْلَالِ الْمَجِيدَةِ، وَاسْتَأْمَنُونَا عَلَى وَطَنِنَا. نَسْأَلُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدِيمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اِتِّحَادَنَا وَوِحْدَتَنَا وَاسْتِقْرَارَنَا وَأُخُوَّتَنَا فِي هَذَا الْوَطَنِ الْمُقَدَّسِ.

1. اِبْنِ حَنْبَل، الْجُزْءُ السَّادِسُ، 350. [↑](#endnote-ref-1)
2. سُنَنُ التِّرْمِذِيُّ، كِتَابُ الْبِرِّ، 75. [↑](#endnote-ref-2)
3. سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، الْآيَةُ: 70. [↑](#endnote-ref-3)
4. الطَّبَرَانِيُّ، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ، الْجُزْءُ الْخَامِسُ، 270.

*اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ* [↑](#endnote-ref-4)